

# من أركان العقيدة الإيمان بالرسول والأنبياء عليهم السلام

المطلوب في البرنامج:

التعريف بالرسول والأنبياء، مفهوم الإيمان بالرسول والأنبياء ووجوبه، حاجة الناس إلى الرسل والأنبياء عليهم السلام، صفاتهم وخصائصهم ووظائفهم عليهم السلام، الفرق بين الرسول والنبى، الحكمة من إرسال الرسل والأنبياء عليهم السلام، الآيات والمعجزات (تعريف الآية والمعجزة، أمثلة من آيات الرسل عليهم السلام)، فضل محمد -صلى الله عليه وسلم- على سائر الأنبياء والرسل، تساؤلات وتوضيحات متعلقة بالركن الرابع، ثمرات الإيمان بالأنبياء والرسل، ...

## تعريف الإيمان بالرسول والفرق بين الرسول والنبى:1

الإيمان بالرسول هو: التصديق الجازم بأن الله تعالى بعث في كل أمة رسولاً يدعوهم إلى عبادة الله وحده، والكفر بما يعبد من دونه، وأنهم جميعاً مرسلون صادقون، قد بلغوا جميع ما أرسلهم الله به، منهم من أعلمنا الله باسمه، ومنهم من استأثر الله بعلمه<sup>2</sup>.

والرسول في اللغة: المرسل، والإرسال هو التوجيه، فإذا بعثت شخصاً في مهمة فهو رسولك، ورسالة الرسول ما أمر بتبليغه عن الله، ودعوته الناس إلى ما أوحى إليه<sup>3</sup>.

أما النبي لغة: فهو مشتق من النبا وهو الخبر، قال تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ \* عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ﴾ [النبا: 1، 2]، وإنما سمي النبي نبياً؛ لأنه مُخْبِرٌ، ومُخْبِرٌ، أي: أن الله أخبره وأوحى إليه، ومُخْبِرٌ؛ أي: يخبر عن الله تعالى وحيه وأمره، وقيل: النبوة مشتقة من النبوة، وهي ما ارتفع من الأرض<sup>4</sup>.

أما الرسول والنبي في الاصطلاح فالمشهور: أن الرسول من أوحى إليه بشرع وأمر بتبليغه، أما النبي هو من أوحى إليه ولم يؤمر بالتبليغ .

وعلى ذلك فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسولاً.

وقيل: إن الرسول من أرسل إلى قوم كفار؛ كنوح وهود، وموسى، والنبي من أرسل إلى قوم مؤمنين كأنبياء بني إسرائيل مثل: زكريا ويحيى.

وعلى هذا فالنبي والرسول كل منهما مرسل؛ يدل لهذا قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكُمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (الحج:

52)

ولعل الراجح هو: أن الرسول من أوحى إليه بشرع جديد، والنبي: هو المبعوث لتقرير شرع من قبله<sup>5</sup>.

## وجوب الإيمان بالرسول؛ والواجب علينا نحو الرسل:

الإيمان بالرسول ركن من أركان الإيمان؛ فلا يعتبر الإنسان مسلماً ولا مؤمناً حتى يؤمن بأن الله قد أرسل للبشر رسلاً من أنفسهم يبلغونهم الحق المنزل إليهم من ربهم، ويبشرونهم وينذرونهم، ويبينون لهم حقيقة الدين؛

1 - أنظر علي محمد مقبول الأهدل : موقع الألوكة الرابط التالي <https://shortlink.uk/1uw0d>

2 - ركانز الإيمان، محمد قطب، (ص:255)، الرسل والرسالات، د. عمر الأشقر (ص:14)، مقرر التوحيد، د. عبدالعزيز العبد اللطيف، (ص:77).

3 - انظر: لسان العرب، مادة (رسل). (5/211)

4 - لسان العرب، مادة (نبا). (14/10)

5 - راجع: الرسل والرسالات، د. عمر الأشقر (ص:14) وما بعدها.

كذلك الإنسان لا يكون مسلماً ولا مؤمناً حتى يؤمن بالرسول جميعاً، لا يفرق بين أحد منهم، وأنهم جميعاً جاءوا بالحق من عند الله، والأدلة على ذلك:

1/ ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ (البقرة: 177)

2/ ﴿ قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيِّينَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نَفَرِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران: 84)

3/ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أُنزِلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ (النساء: 136)

• ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا \* أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا \* وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ (النساء: 150 - 152).

وفي حديث جبريل المشهور: " هذا جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم " قال: " ما الإيمان؟ قال: الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله 1."

ويتبين لنا من النصوص السابقة - وأمثالها كثير في القرآن والسنة - أن الإيمان بالرسول ركن أساس من أركان الإيمان، لا يتم إسلام المرء إلا به، وأنه يستوي عند الله من أنكر الرسل جميعاً، ومن أنكر واحداً منهم بعينه، فالمنكرون كلهم عند الله كفار، إنما المؤمن هو الذي يؤمن بالرسالات جميعاً وبالرسول جميعاً دون تفریق.

وإذا سألنا أنفسنا: لماذا أوجب الله الإيمان بالرسول، وجعله ركناً من أركان الإيمان، ولم يكتف - سبحانه - وتعالى من البشر بوجوب الإيمان به وحده، مع أن الإيمان بالله هو أساس كل شيء، وعبادته هي غاية كل شيء؟ فالإجابة على هذا السؤال واضحة، فكيف يعرف الإنسان ربه المعرفة الحققة إلا عن طريق الرسل؟ وكيف يعبد العباد الحققة إلا بإرشادهم؟

انظر إلى ضلالات البشرية في جاهلياتها المختلفة؟

مرة صورته في قرص الشمس كما فعلت الجاهلية الفرعونية، ومرة صورته في النار الملتهبة كما فعلت الجاهلية الفارسية، ومرة صورته على هيئة بشر ذي خصائص فائقة كما فعلت الجاهلية اليونانية والرومانية.

ولا يقل عن ذلك ضلالاً ما صورته الجاهليات المختلفة من وجود أرباب صغيرة مع رب الأرباب، تقوم ببعض اختصاصه - سبحانه - فإله للمطر، وإله للبرق وإله للرعْد، وإله للريح ..

﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ [الزمر: 3]. والسبب هي أن هذه الجاهليات استرشدت بخيالها وأهوائها وعلمها القاصر، ولم تأخذ الحق من طريقه الصحيح المعتمد من عند الله، وهو طريق الرسل الموحي إليهم بالحق 2..

1 - الحديث أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب (1) تعريف الإيمان (37/1) حديث رقم (1).  
2 - ركانز الإيمان، محمد قطب، (ص: 225)، وما بعدها.

إذن هنا تكمن أهمية الإيمان بالرسول؛ وأنه يستحيل للبشرية - كما يثبت لك الواقع التاريخي - أن تهتدي إلى الحق في شأن الألوهية وفي شأن العبودية إلا عن طريق ذلك المصدر الموثق وهم الرسل المرسلون من عند الله<sup>1</sup>.

أما الواجب علينا نحو الرسل فهو الآتي:

1/ يجب علينا تصديق رسل الله جميعاً، بعد الإيمان بهم وبرسالتهم وأن لا نفرق بينهم، فمن فرق بين رسل الله، فأمن ببعضهم وكفر بالآخرين، أو صدق بعضهم وكذب بعضاً، كان من الكافرين، بنص القرآن الكريم، قال الله تعالى ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴾ (النساء: 151).

2/ كما يجب علينا أن نؤمن أن كل رسول أرسله الله أدى أمانته، وبلغ رسالته على الوجه الأكمل، وبينها بياناً واضحاً كافياً.

3/ كما يجب علينا طاعتهم وعدم مخالفتهم؛ لأن ذلك من طاعة الله: ﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ [النساء: 80] ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾ (النساء: 64).

4/ كما يجب علينا أن نعتقد بأنهم أكمل خلقاً وعلماً وعملاً وفضلاً وصدقاً، وأن الله ميزهم بفضائل لا تتوفر لغيرهم، وأنه عصمهم، ونزههم عن الكذب والخيانة والكتمان.

5/ كما يجب علينا أن نؤمن بأن رسل الله جميعاً كانوا رجالاً من البشر فلم يكونوا من الملائكة، ولم يبعث الله أنثى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (يوسف: 109)

6/ كما يجب علينا أن نؤمن أن الله - لم يخصص بطباع أخرى غير الطباع البشرية، وإنما اختارهم سبحانه من الرجال، الذين يأكلون ويشربون، ويمشون في الأسواق، وينامون ويجلسون ويضحكون ولهم أزواج وذرية، ويتعرضون للآذى وتمتد إليهم أيدي الظلمة، وينالهم الاضطهاد، وأنهم يموتون، وقد يقتلون بغير حق، وأنهم يتألمون، ويصيبهم المرض، وسائر الأعراض البشرية التي لا تؤدي إلى نقص مراتبهم العالية بين الخلق، ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فُلْنُ يَضُرَّ اللَّهَ ضَرًّا شَدِيدًا وَسَيُجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ [آل عمران: 144].. ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا أَنْهُمْ لِيَأْكُلُوا الطَّعَامَ وَيَمْشُوا فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾ [الفرقان: 20].. ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٍ ﴾ (الرعد: 38)

7/ كما يجب علينا أن نؤمن أنهم لا يملكون شيئاً من خصائص الألوهية، فلا يتصرفون في الكون، ولا يملكون النفع أو الضر، ولا يؤثرون في إرادة الله، ولا يعلمون الغيب إلا أن يطلعهم الله عليه: ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأعراف: 188).

8/ كما يجب علينا أن نؤمن بأن الله أيدهم بالمعجزات الباهرات والآيات الظاهرات؛ الدالة على صدقهم فيما جاءوا به ..

9/ كما يجب أن نؤمن أن أفضلهم على الإطلاق هو نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم -؛ وأنهم يتفاضلون في المنازل عند الله: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى

<sup>1</sup> - المصدر السابق (ص: 227).

ابن مريم البيّنات وأيدنناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البيّنات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد ﴿1﴾ (البقرة: 253).

### مهمة الرسل ووظائفهم:

1/ إن المهمة الأولى والوظيفة الكبرى هي هداية البشرية إلى معرفة الخالق وتوحيده؛ لأن الفطرة البشرية بذاتها تعرف وجود الخالق وتتجه إليه بالعبادة، ولكنها كثيراً ما تضل، فتتصور الخالق على غير حقيقته، وتشرك معه آلهة أخرى، ومن ثم يرسل الله الرسل ليعرفوا البشر بحقيقة خالقهم، وينفوا عن عقولهم ونفوسهم التصورات الباطلة عن الله - وما يترتب عليها من انحرافات في الفكر والسلوك، وليعالجوا بصفة خاصة قضية الشرك، وهي أشد ما يتعرض له البشر من انحراف في تصورهم للخالق وسلوكهم نحوه، يقول الرسل جميعاً لأقوامهم: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: 59]، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: 25]

2/ المهمة والوظيفة الثانية: هي تعريف الناس بالمنهج الحق الذي تستقيم به حياتهم في الدنيا، وينالون به رضوان الله في الآخرة، وذلك بتبليغ ما أوحى الله به إليهم، وشرحه وبيانه، وتعريف الناس بطريقة تطبيقه وتدريبهم على ذلك، كما يفعل المعلم مع تلاميذه حتى يطمئنوا أن أتباعهم قد وعوا ما أنزل الله وعبأ صحيحاً، وطبقوه التطبيق الصحيح .

ولا تقتصر مهمة الرسل على التعريف والتعليم؛ على ما لهذا الأمر من أهمية بالغة في حياة الناس؛ بل تمتد إلى التربية. فليس دون الله معلومات تلقى ثم تحفظ. إنما هو سلوك عملي بمقتضى التعليم الرباني، والسلوك العملي لا يكتسب فجأة، ولا يكتسب بغير جهد يبذله المربي والمتلقي على حد سواء..

كل ذلك من مهمة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم، وبالجملة فهم القدوة التي ينبغي التأسى بها في جميع شؤون الحياة، وفي مقدمتهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، الذي جعل الله شريعته ناسخة لجميع الشرائع قبله، والله الهادي إلى سواء السبيل.

### وسيلة الرسل في تربية أتباعهم وتقويم نفوسهم تقوم على الآتى:

أ - تبدأ من ذات أنفسهم - أي الرسل- بأن يكونوا هم أنفسهم القدوة الكاملة في كل ما يدعون الناس إلى اتباعه. سنلت عائشة ل عن خلق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالت: "كان خلقه القرآن 2"، ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: 4).

ب - التربية تحتاج إلى الصبر والحلم وسعة الصدر: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرَهُ فُرطًا﴾ (الكهف: 28).

ج -تحتاج تربية الناس إلى التذكير الدائم: ﴿وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الذاريات: 55)

د- تحتاج إلى معايشة الناس ومصاحبتهم وملازمتهم لا العزلة والانعطاع عنهم، حتى تقدم التوجيهات والتعليمات في المناسبات، وتتم الملاحظة والمتابعة المطلوبة التي لا بد منها؛ حتى يستقيم الناس على الحق المطلوب، وتكون هناك فرصة لبذر العادات الصالحات في نفوسهم.. وهذا ما شاهدناه في سيرة المصطفى - صلى الله عليه وسلم.-

1 - بتصريف من كتاب الإيمان، د. محمد نعيم ياسين، (ص: 63) وما بعدها.

2 - رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين باب (18) جامع.. حديث رقم (139). (1/512)

وتحتاج التربية - أيضاً - إلى معرفة بطباع النفوس ومدخلها لتقديم التوجيه المناسب لها بالطريقة التي تقومها ولا تنفرها: "حدثوا الناس بما يعرفون"<sup>1</sup>، "كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يتحولنا بالموعة<sup>2</sup> مخافة السامة"<sup>3</sup>

3/ ومن مهام الرسل ووظائفهم كذلك: تعريف الناس بالحقائق الحقيقية التي تستحق الاعتبار، وتستحق أن يحرص الناس ويسعوا إلى تحصيلها.

إن الناس بطبيعتهم منجذبون إلى متاع الأرض: ﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾ [آل عمران: 14]، وهم يحتاجون دائماً إلى من يرفعهم من ثقله الأرض هذه، ويصبرهم بالقيم العليا التي ينبغي أن يتجهوا إليها من صدق، وإخلاص، وأمانة، وتضحية، وكرم، وشجاعة، وإيثار، وعدل، مما يليق بالإنسان الذي كرمه الله وفضله على سائر مخلوقاته<sup>4</sup>.

### حاجة البشر إلى الرسل:

الرسالة ضرورية للعباد، لا بد لهم منها، وحاجتهم إليها فوق حاجتهم إلى كل شيء، والرسالة روح العالم ونوره، وحياته؛ فأى صلاح للعالم إذا عدم الروح والحياة والنور؟

والدنيا مظلمة إلا ما طلعت عليه شمس الرسالة، ولا سبيل إلى السعادة والفلاح في الدارين إلا على أيدي الرسل، ولا سبيل إلى معرفة الطيب والخبيث على التفصيل إلا من طريقهم.

لقد سمى الله رسالته روحاً، والروح إذا عدم فقدت الحياة: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (الشورى: 52).

وإن ما تعانيه الدول - التي يسمونها دولاً متقدمة ومتحضرة - من أنواع الاضطراب والهموم والشقاء والنفك؛ إنما هو بسبب الإعراض عن الرسل والرسالة<sup>5</sup>.

### خصائص الرسالة المحمدية:

تختص الرسالة المحمدية عن الرسالات السابقة بجملة من الخصائص، نذكر منها:

1/ الرسالة المحمدية خاتمة للرسالات السابقة، قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ (الأحزاب: 40).

2 / الرسالة المحمدية ناسخة للرسالات السابقة، فلا يقبل الله من أحد ديناً إلا باتباع محمد - صلى الله عليه وسلم - ولا يصل إلى نعيم الجنة إلا من طريقه، فهو - صلى الله عليه وسلم - أكرم الرسل، وأتمه خير الأمم، وشريعته أكمل الشرائع، ﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ عَجَبَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران: 85]، وقال - صلى الله عليه وسلم -: "والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار"<sup>6</sup>.

1 - أخرجه البخاري في كتاب العلم باب (49) من خص بالعلم. (1/41).

2 - أخرجه البخاري في كتاب العلم باب (12) من جعل لأهل العلم.. (25/1)، ومسلم في كتاب المنافقين باب 19 الاقتصاد في الموعة (172/3) حديث. (82)

3 - راجع: ركائز الإيمان، محمد قطب، (ص: 246- 254).

4 - محمد قطب، المرجع السابق (ص: 250).

5 - مقرر التوحيد، د. عبد العزيز العبد اللطيف، (ص: 76).

6 - أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب (70) وجوب الإيمان.. (134/1)، حديث رقم. (240)

3/ الرسالة المحمدية عامة إلى الثقلين: الجن والإنس، قال تعالى: ﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأحقاف: 31]، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سبأ: 28]، وقال - صلى الله عليه وسلم -: "فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون<sup>1</sup>."

#### 4/ معجزة الرسالات السابقة ومعجزة الإسلام:

لكل رسول يرسله الله إلى الناس آية يأتي بها مصدقة لدعواه ومؤيدة له، وهي المعجزة، والمعجزة تكون دائماً فوق قدرة البشر وخارقة لما تعودوه؛ وقد كانت المعجزات للرسالات السابقة كلها حسية مشاهدة تخاطب الحس البشري وتقهره، وهي لا تتعدى فترة زمنية بحيث تنتهي بانتهاج النبي الذي جاء بها، فمثلاً معجزة صالح هي الناقة، ومعجزة موسى العصا واليد البيضاء، ومعجزة عيسى إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص بدون علاج..

أما معجزة الإسلام ورسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - فهي معجزة تحدى الله بها البشر؛ هي معجزة تخاطب العقل البشري في كل مكان وزمان؛ فهي معجزة ودعوة في آن واحد لا تنفك إحداها عن الأخرى وتلك هي القرآن الكريم، قال - صلى الله عليه وسلم -: "ما من نبي إلا وأعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه إليّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة"<sup>2</sup> [17]، ولذلك فإن القرآن الكريم أعظم المعجزات التي أيد الله بها رسوله؛ لأنه معجزة دائمة باقية تتحدى البشر على الإطلاق بما فيها من إعجاز اللفظ والمعنى<sup>3</sup>.

#### أثر الإيمان بالرسول:

1/ معرفة رحمة الله بعباده، وعنايته بهم، حيث أرسل إليهم الرسل يهدونهم إلى عبادة ربهم، وكيف يعبدونه .

2/ شكر الله على هذه النعمة العظيمة.

3/ محبة الرسل والثناء عليهم من غير إطراء؛ لأنهم رسل الله، قاموا بعبادته، وإبلاغ رسالته، والنصح لعباده.

4/ اتباع الرسالة التي جاءت بها الرسل من عند الله، والعمل بها، فيتحقق للمؤمنين في حياتهم الخير والهداية والسعادة في الدارين، قال تعالى: ﴿قَالَ اهْبِطْ مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَأَمَّا يَا أَيُّكُمْ مَنِي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْتَقِي \* وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (طه: 123، 124)<sup>4</sup>.

#### ثمرات الإيمان بالرسول

1/ العلم برحمة الله تعالى وعنايته بعباده بإرسال الرسل ليدعوهم إلى عبادة الله تعالى ويعرفوهم كيفيتاً.

2/ شكر الله تعالى على هذه النعمة وهي إرسال الرسل لهداية الناس إلى عبادة الله تعالى التي هي سبب السعادة في الدارين: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 151].

1 - أخرجه مسلم (371/1)، الترمذي (123/4)، أحمد (2/411).

2 - أخرجه البخاري، باب كيف نزول الوحي وأول ما نزل، (1905/4، 2654/6)، مسلم، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا .. (1/134).

3 - انظر: عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية، د. أحمد الغامدي، (ص: 72). وما بعدها، ومقرر التوحيد، د. عبدالعزيز العبد اللطيف، (ص: 85).

4 - شرح ثلاثة الأصول، ابن عثيمين، (ص: 99)، مقرر التوحيد، د. عبد العزيز العبد اللطيف، (ص: 87).

13 العمل لله تعالى على بصيرة عملاً بالكتاب المنزل، وتأسياً بالنبي المرسل.

14 محبة رسل الله عليهم الصلاة والسلام لما يعلم من حب الله تعالى إياهم واصطفائهم لرسالاته لما فيهم من اتباع الحق والرحمة والنصح للخلق.

15 التأسي بهم في الدعوة إلى الله تعالى في حسن بيانهم وعظم حلمهم وكمال صبرهم على أذى قومهم ونصحهم لهم في سائر الأحوال.

16 اليقين بحسن العاقبة للمتقين وجزيل المثوبة للصابرين المحسنين، كما تبين ذلك من قصص دعوتهم وما آل إليه أمرهم وأتباعهم وأمر خصومهم.

17 الاحتباط بأن خص الله تبارك وتعالى هذه الأمة بأشرف رسله وخاتمهم وسيدهم وأن هدى الله المسلم للدخول في دينه على شريعته، فجعله بذلك من خير أمة أخرجت للناس، قال ابن المبارك رحمه الله:

وَمِمَّا زَادَنِي شَرَفًا وَتِيهَا  
وَكِدْتُ بِأَحْمُصِي أَطَأَ التُّرَيَّا  
دُخُولِي تَحْتَ قَوْلِكَ يَا عِبَادِي  
وَأَنْ صَيَّرْتَ أَحْمَدَ لِي نَبِيًّا

الإيمان بمعجزات الرسل والحكمة من إرسالهم عليهم السلام

أيد الله رسله بالمعجزات الخارقة للعادة، الدالة على صدق الرسل، وهذه المعجزات يتحدى الرسول بها مخالفه؛ فهي علامة صدقه أنه مرسل من عند الله.

فمن هذه المعجزات: ناقة صالح، وعصا موسى، وإبراء الأكمه والأبرص لعيسى، وغير ذلك من المعجزات.

وقد أيد الله النبي محمداً صلى الله عليه وسلم بكثير من المعجزات، في مقدمتها معجزة القرآن الكريم، الإسراء والمعراج، انشقاق القمر، نبوع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم، تكليم الشجر والحجر له، إلى آخر هذه المعجزات.

ما الحكمة من إرسال الرسل، أو ما هي مهمة الرسل؟

يمكننا للجواب على هذا السؤال أن نلخص مهمة الرسل في النقاط الآتية:

أ - الدعوة إلى عبودية الله تعالى والكفر بالطاغوت؛ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: 36].

ب - التبشير والإنذار؛ قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِنَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: 165].

ج - إقامة الحجة على العباد؛ فمن آمن فهو من أهل الجنة، ومن كفر استحق العذاب؛ قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: 15]، وقال تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِنَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: 165].

و - تبليغ شرع الله للناس؛ قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾ [الأحزاب: 39]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: 67].

هـ- تزكية النفوس؛ قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [آل عمران: 164]، وقال تعالى على لسان موسى وهو يخاطب فرعون: ﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَنْ تَرْكَبِي﴾ [النازعات: 18].